



أما قبل...

د. هلال الحجري

يحتفل العالم اليوم ٣ مايو بالمبادئ الأساسية لحرية الصحافة، وتقييم حرية الصحافة حول العالم، والدفاع عن وسائل الإعلام ضد ما يهدد استقلالها، والتعبير عن الإجلال للصحافيين الذين فقدوا حياتهم أثناء ممارسة عملهم. وبهذه المناسبة، يجدر بنا الاحتفاء بأول صحفي عُمانى وهو الشاعر الكبير أبو مسلم البهلاني الذي أسس جريدة «النجاح» في زنجبار سنة ١٩١١م، ورأس تحريرها فترة من الزمن.

التنويه بأبي مسلم في هذا السياق العالمي لا يرتكز على كونه أول صحفي عُمانى فحسب، وإنما على دوره الوطني في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني ومشروعه الكبير لتوحيد الأمة والنهوض بها. لم يأل أبو مسلم جهداً في هذا الدور الوطني الكبير؛ فقد مارسه بصدق وإخلاص على كافة المستويات: الصحفية، والشعرية، والفكرية، والاجتماعية، والحياتية. ظهر أول عدد لصحيفة النجاح في شوال (١٣٢٩ هـ / أكتوبر ١٩١١ م)، وكانت تقتصر على أربع صفحات، متخذة الآية الكريمة «إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ» شعاراً لها. تولى الشاعر أبو مسلم رئاسة تحريرها حتى سنة ١٩١٤، حيث استلمها بعده الشيخ ناصر بن سليمان اللمكي، الذي لم يدم طويلاً في تحريرها إذ نفي إلى الهند في شهر يوليو من السنة نفسها، وبذلك توقفت الصحيفة عن النشر لتظهر مرة أخرى سنة ١٩٢٩ تحت عنوان آخر هو «الفلق». العدد الوحيد الذي بقي من هذه الصحيفة الهامة في تاريخ الصحافة العمانية يوضح فلسفة البهلاني الصحفية ومسعاها لربط العمانيين في زنجبار بالأمة الإسلامية وما يحيط بها من مكايد الاستعمار الغربي.

توفي أبو مسلم سنة ١٩٢٠، أي بعد ست سنوات من توقف صحيفة «النجاح». وربما لم تتسع الصحيفة لما كان يزدحم به صدره الكبير من هموم وهمم؛ لكن دون شك كان له الشعر وسيلة ومعيناً، ودويانه كان حافلاً بفيوض تلك النفس الطاهرة، والضمير المتوقد. يقول في قصيدته الميمية:

أَيُّمَدْنِي كَالسَّيْفِ دَهْرِي عَنِ الْعَلَا؟
وَمَا حَمَدْتُ قَبْلَ الْفَعَالِ الصُّوَارِمِ
وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْمَجْدِ مِنْ زَادِ هَمِّهِ
كَهَمِّي.. وَأَقْوَى مَا لَزَنْدِي ضَارِمِ!
كَضِي حَزْنًا... أَنْ أَحْسُوَ الْمَوْتَ لَيْسَ فِي
جَنَاحِي خَوَافِ لِلْعَلَا وَقَوَادِمِ!
أَفَارِقُ فِي «أَفْرِيْقِيَا» عُمَرَ عَاجِزِ
وَبِي كَيْسِ كَالطُّوْدِ فِي النَّفْسِ جَائِمِ!

في يوم كهذا يحتفل فيه العالم بحرية الصحافة، ينبغي أن نحتفي بأول صحفي عُمانى، وشاعر فد عرف أمانة الكلمة وكرس لها حياته. ليس بكثير على صحفنا ومجلاتنا في هذا اليوم أن نعرض صفحاتها لتجربة أبي مسلم البهلاني وتذكر الأجيال الناشئة بصحفي، وشاعر، وعالم، وفقه أفنى حياته في الدفاع عن كلمة الحق.

◀ صدام الأضداد وحوار القوى

◀ العولمة التي نريد

◀ التواجد العربي في الصين قديماً

◀ أحاديث الشراع: صورة الغربي في عيون العربي

◀ عولمة الأديان

◀ تأصيل التسامح بين المسلمين

◀ القيم وتلويف المثقفين

◀ من التسامح إلى الاعتراف المتبادل

◀ في صلة الأخلاق بالدين والعقل

◀ النص والواقع

◀ قراءة الصورة التاريخية لصدر الإسلام بين الوثيقة والرؤية

